منهجية البحث العلمي في علم الاجتماع

د/ الهذبة مناجلية
- الوظيفة: أستاذة محاضرة (أ)
علم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار – عنابة.

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على البحث العلمي في العلوم الاجتماعية -بما فيها علم الاجتماع -مراحل مختلفة، حيث يعد من الأهمية بمكان دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة سواء التي يعيشها الفرد بصفة خاصة أو التي يعرفها المجتمع بصفة عامة. وهذه البحوث لها قواعدها العلمية بداء بتحديد إشكالية الدراسة (مشكلة الدراسة) وطرح السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية، أو بالاعتماد على الفرضيات، وكذلك التركيز على المنهجية المتبعة، مع تبيان الأدوات المستعملة وتحليل البيانات المتحصل عليها وصولا إلى النتائج التي يتم ربطها بالمقاربة النظرية والدراسات السابقة.

وهذه الدراسة تسلط الضوء على البحث العلمي في تخصص علم الاجتماع.

الكلمات المفتاحية: بحث علمي –علم الاجتماع-المنهجية – أدوات الدراسة-بيانات الدراسة – نتائج الدراسة.

:Abstract

Scientific research in social sciences - including sociology - has known different stages, where it is important to study social phenomena, experienced by the individual in particular or society in general. This research has its scientific rules starting by identifying the problematic of the study (research problem), exposing the main questionings and sub-questionings or adopting search hypotheses, as well as focusing on the methodological work which includes the identification of the tools used in the research, the analysis of data obtained from the empirical work and the study results previously linked to the theoretical approach and the previous studies already viewed and discussed by the investigator. As such, this study highlights the scientific research in sociology.

Key words: Research - Sociology - Methodology - Tools - Study data - Study result.

مقدمة:

إن مجال البحث العلمي الأكاديمي يعتبر في هذه الألفية الثالثة من أهم وسائل تقدم الأمم، فالبلاد التي تعتمد في عملية التنمية على الأبحاث العلمية التي تقوم بها المخابر الجامعية بفرقها البحثية المؤهلة لذلك ميدانيا، تكون مرتكزاتها التنموية مبنية على واقع تمت دراسته وتحليله ومعرفة إيجابياته وسلبياته بطريقة موضوعية وعقلانية اعتمدت فيها المنهج البحثي المناسب، وسخرت لها الوسائل والأدوات الضرورية التي يراها الباحثون ملائمة للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها. وبالاعتماد على نتائج البحوث العلمية في مجال علم الاجتماع يمكن الرقي بالتنمية في البلاد في مجالات عدّة، سواء أكانت تنمية محلية وعلى سبيل المثال الشراكة مع المجتمع المدني في مجال التنمية المستديمة في حماية البيئة وهذا ما ينطبق أيضا على دراسة الظواهر الاجتماعية الفردية كالانحراف والجريمة على اختلاف أنواعها، أو كدراسة ظاهرة انتشار الطلاق، أو ظاهرة تعاطي المخدرات...الخ.

يعد بناء الموضوع البحثي في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة من النقاط الجوهرية الأكثر صعوبة في البحث، لأنه الأساس الذي يستند إليه كل شيء، وهو الأمر الهام منذ ظهور فكرة البحث، فكل فكرة بحث تضم موضوعا مختلفا، وينبغي أن تكون عملية بناء الفكرة مناسبة وتتكيف مع الموضوع المراد دراسته.

الإطار النظري للبحث ويقسم إلى مبحثين، الأول مفهوم البحث العلمي في علم الاجتماع والمبحث الثاني: مراحل وخطوات البحث العلمي في علم الاجتماع.

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي في العلوم الاجتماعية –علم الاجتماع.

أولا-تحديد المفاهيم

١- **مفهوم البحث العلمي:** هو طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة والتثبت من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها والقوانين التي تحكمها بحيث يسعى الباحث للتنقيب عن المعرفة وتنميتها وفحصها بدقة ونقددها، ثم عرضها بشكل متكامل لكي تسير في ركب الحضارة العلمية والمعارف البشرية ويسهم بذلك في الحياة الاجتماعية، فيكون له الدور الرئيس في اكتشاف حقائق جديدة أو تفسيرها أو مراجعة النظريات والقوانين المتداولة والمقبولة في المجتمع في ضوء حقائق جديدة أو تطبيقات عملية لنظريات وقوانين مستحدثة أو معدلة.(١)http: //www.ahewar.org/debat/show.art.asp?ait المطلع عليه بتاريخ٢٠١٧/٠٩/٢٩.

و البحث العلمي هو مصطلح مركب من كلمتين هما: البحث والعلمي، فالبحث هو مصدر الفعل الماضي وتعني فتش وتقصى الحقيقة، أما العلمي فهو نسبة إلى العلم، وهو عبارة عن مجموعة مسائل وأصول كلية متعلقة بموضوع ما، له معرفة منظمة (حسب تعريف إبراهيم اليازجي ١٨٠٠/1187).(٢)(http: communication.akbarmontada.com/t193-topic)

المطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧/٠٩/٢٧.

خصائصه:

أ- البحث العلمي، بحث عقلي منظم ومضبوط.
ب- البحث، بحث تجريبي لأنه يعتمد على التجربة والاختبارات والفرضيات.
ج- البحث العلمي، بحث تجديدي لأنه يهتم بتجديد المعارف القديمة المحصل عليها.
د- البحث العلمي، بحث تفسيري لأنه يستعمل المعرفة العلمية لتفسير الظواهر بواسطة مجموعة متسلسلة ومترابطة من المفاهيم تدعى النظريات.
ه- يتميز البحث العلمي بالعمومية في الدراسة والتحليل للظواهر معتمدا في ذلك على العينات.

٢- **مفهوم البحث العلمي في العلوم الاجتماعية:** هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في العلوم الاجتماعية بهدف إلى الوصول إلى معرفة واقعية عن ظاهرة اجتماعية يعيشها الفرد أو المجتمع. من أجل تحدي سمات وصفات وخصائص الظاهرة المدروسة. (٣)(Ibid).

وقد تبدو بعض الموضوعات في العلوم الاجتماعية جاهزة للتحليل، وتلك حال بعض الدراسات الوصفية، ومن الشائع أن يؤخذ بهذه الطريقة في علم الاجتماع.

ما يعطي في الواقع: دراسة أحادية لمؤسسة أو قرية على أنه ببساطة موضوع دراسة. وقد لاحظ ذلك "بورديو"عندما: كتب: "يتصرف عدد من علماء الاجتماع المبتدئين، كما لو كان كافيا أن يعطوا أنفسهم موضوعات تتمتع بواقع اجتماعي من أجل أن يتملكوا، دفعة واحدة، موضوعات تتمتع بواقع علمي اجتماعيي(٤) Bourdieu, 1968 P451 Bourdieu(P.)Chamboredon (J.C)et Passebon(J.C)1968.Le métier de Sociologue. Mouton ;bordas..P410

و بالطريقة نفسها استطاع "بورديو" عندما درس تنظيم التعليم العام الفرنسي، أن يصفه بأنه ديمقراطي ومجاني، وإذا مفتوح للجميع، وأن يصف المراحل المختلفة للتعليم واتجاهاتها المتباينة. فهو هنا يفكك هذه المظاهر ويبين من خلال تحليل كمي للتوظيف (الترابط بين الأصول الاجتماعية وبين أنماط التعليم المختلفة) ونوعي لمعايير الاختيار، كيف يعمل النظام في الواقع، في صالح طبقة اجتماعية محدّدة(٥)(مادلين، ١٩٦٣، ص، ١٤) (٥)المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٦٣، المركز العربي للتعريب والتأليف والنشر. مادلين غراويتز. ترجمة سام عمار. مناهج العلوم الاجتماعية. الكتاب الثاني. منطق البحث في العلوم الاجتماعية. مطبعة طربين. دمشق.

إن بناء أي موضوع لا يمكن أن يتحول إلى مجرد صيغة تستعمل بلا تفكير، وفي الحالة الراهنة للعلوم الاجتماعية يشكل الجمع البسيط للواقعات أو الوصف أو قياس العوامل أعمالا نافعة، ولا يبلغ كل بحث بالضرورة الهدف الطموح لبناء الموضوع وإنشاء المفهوم. وإنما يجب العمل على تحديد موقع الدراسة تبعا لطبيعتها. وبذلك فإن الموضوع يعني اكتشاف واقعات اجتماعية، خلف اللغة المشتركة والمظاهر داخل المجتمع الإجمالي، مرتبطة بنظام علاقات خاص بالقطاع المدروس.

وبذلك عدّت العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خاصة علوم تفسيرية أي علوما تدرس المظهر العام، والمنتظم والمتكرر للمظاهر، وتستطيع في غياب تفسير القوانين، أن تعمم وأحيانا تتنبأ.(٦)(نفسه، ونفس الصفحة).

٣-**مفهوم علم الاجتماع (Sociologie):** لغة، سوسيولوجي كلمة مركبة من مقطعين: الأول لاتيني" سوسيو" ويعني اجتماع أو رفقة، والثاني "لوجي" وتعني علم أو دراسة، وبذلك يتكون لدينا "علم الاجتماع.

و اصطلاحا هو: الدراسة العلمية للمجتمعات التي تعتمد على الملاحظة وتقرير الواقع ثم المقارنة ومعرفة التغيرات المؤقتة والدائمة للظاهرة الاجتماعية المدروسة. (٧)(http: //www.facebook.com) المطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٧.

كما يعرف بأنه يبحث في الدراسة العلمية لسلوك الأفراد في المجتمع والعلاقة بينهم وتأثير هذه العلاقة في كل طرف، و إذا كان هناك تعريف مبسط لعلم الاجتماع فبالإمكان القول إنه "علم دراسة المجتمع "(٨)(عصمت، سنة النشر غير مذكورة، ص ١٥).عصمت تحسين عبد الكريم(سنة النشر غير مذكورة، علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، ص١٥)

وهو العلم الذي يتناول دراسة المجتمع الإنساني، ويبحث في علاقة الناس مع بعضهم البعض، وما ينتج عن علاقات اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية، وتتغير بتغير الزمان والمكان وتستنبط بعد كل هذه الملاحظات من خلال دراسة اجتماعية تحدد مدى تقدم المجتمع وازدهاره أو تخلفه وتراجعه (٩)(محمد، ١٩٨٣، ص٣٧٩). محمد صفوح الأخرص، (١٩٨٣)، علم الاجتماع، دمشق، سوريا، صفحة ٣٧٩، الجزء الأول).

أما ابن خلدون فيعرف علم الاجتماع بأنه: "ما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر على بعضهم البعض، و ما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وأثر ما يحدث في ذلك من العلل والأسباب(١٠)(ابن خلدون، (٢٠١٤)، ص ١٢١٣).عبد الرحمان ابن خلدون، (٢٠١٤)، مصر، مكتبة نهضة مصر، ص ١٢١٣، الجزء الثالث.

ثانيا -بعض مناهج البحث في علم الاجتماع:

١-**المنهج الوصفي:** ويعتبر طريقة من طرق التحليل والتفسير العلمي المنظم من أجل الوصول إلى أغراض محدّدة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية، ويرى آخرون أن المنهج الوصفي هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.(١١)(حسين، ١٩٩٥، ص٣٣). حسين عبد الحميد رشوان، ١٩٩٥، العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر.. ص٣٣.

ولا يقتصر المنهج الوصفي المستعمل في المجالات العلمية على الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة فحسب بل يتطلب الأمر، بالإضافة إلى وصف الظاهرة وجمع البيانات عنها ووصف الظروف والممارسات المختلفة تحليل هذه البيانات واستخراج الاستنتاجات، ومقارنة المعطيات وبالتالي التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها في إطار معيّن، وبناء عليه فإن المنهج الوصفي يعني أسلوب أو طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة اجتماعية أو مشكلة، أو سكان معيينين(١٢) (بالقاسم، ٢٠١٢، ص٦١) بالقاسم سلاطنية وحسان جيلا لي، ٢٠١٢، .المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية. دار الفجر للنشر والتوزيع. مصر.. ص٦١.

و يدخل ضمنه المسح الاجتماعي، وهو من أكثر المناهج شهرة واستخداما في الدراسات الوصفية باعتبار أنه يوفر العديد من البيانات والمعلومات عن الموضوع المتناول بالدراسة والبحث، كما أنه من أكثر المناهج استعمالا في البحوث الاجتماعية والتربوية، وذلك لأنه يوفر إمكانية تجميع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة يمكن الإمام بها من جميع النواحي المراد دراستها. ويعرف المسح الاجتماعي بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي ولا التعمق فيه، فهذا المنهج يدرس الظاهرة كما هي دون تدخل من الباحث وكذلك دون التأثير على مجرياتها.

و في هذا النوع من المناهج تكون عملية جمع المعلومات عن طريق استخدام الاستبيان وكذلك عن طريق إجراء المقابلات المقننة.

و تنقسم المسوح الاجتماعية إلى قسمين:

الأول منها: المسح الشامل، وهو يعمل على تجميع معلومات شاملة حول جوانب الظاهرة المدروسة من جميع وحدات البحث سواء أكانت أفرادا أم جماعات.

والثاني منها: المسح بالعينة، ويعتبر أكثر استعمالا وشيوعا من المسح الشامل وذلك لأنه لا يكلف الباحث إمكانيات كبيرة، كما يمكنه من الحصول على نتائج يمكن تعميمها أيضا على جميع وحدات مجتمع الدراسة بأقل جهد وبأقل تكلفة.

أما عيوب المسح الاجتماعي فهي: PDF created with pdfFactory Pro trial (13) version www.pdffactory.com

المطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٦.

أ-إن الدراسات المسحية تهتم بالشمول أكث مما تهتم بالعمق، فالباحث الذي يقوم بعملية المسح الاجتماعي يهتم بدراسة آراء الناس ومواقفهم المعلنة دون أن يهتم بالتحليل أو بالتعميق في دراسة العوامل التي تؤدي إلى هذه الآراء والمواقف.

ب-يرى بعض الباحثين أن الدراسات المسحية لا تعطي الباحث مرونة كافية لاستيعاب الظاهرة، كما قد يجدها في الواقع، وذلك لأن الباحث يعد مسبقا أدوات بحثه كالاستبيان مثلا قبل أن يبدأ عملية المسح، وبذلك يقيد نفسه في أسئلة الاستبيان فقط مما قد يؤدي إلى إغفال بعض المعلومات التي يستوعبها الاستبيان، غير أن هذا النقد يمكن أن تقل أهميته كثيرا إذا كان الباحث قد أعد استبيانه بعد فترة كافية من الدراسة والملاحظة، كما يستطيع الباحث أن يعزز المعلومات التي يحصل عليها من الاستبيان باستخدام أدوات أخرى كالمقابلة أو الملاحظة.

ج-من عيوب المسح الاجتماعي أيضا الخطأ الذي يقع فيه الباحث أثناء اختيار العينة، ومعنى هذا أنه لو حدث خطأ في اختيار العينة، فإن هذا الخطأ سيلحق بالمسح كله ويؤثر عليه ويترتب على ذلك أن أي تفسير للبيانات التي تتوافر في هذا المسح يجب أن يقوم على أساس هذا الخطأ في اختيار العينة وكذلك عن الصدفة الناتجة عن ذلك.

ه-وجود خطأ التحيز في توزيع استمارة الاستبيان.

٢- **المنهج التاريخي:** يقوم المنهج التاريخي في البحث على أساس أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل أوضاع الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول أن يربطها في سياق زمني من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل. والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية زمانية في أغلب الأحوال، إذ ترتبط ارتباطا وثيقا بواقع المجتمعات الماضية، ، تأثرت بها في نشأتها ونموها وبذلك فلا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها، والوقوف على عوامل تغيرها وانتقالها من حال إلى حال، و يستخدم المنهج التاريخي أيضا في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها، وكذلك العوامل والأسباب المسئولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية.

ويعتمد المنهج التاريخي على الوثائق والسجلات والاعتماد على الأدلة الموجودة فيها وهذه الأدلة تساعد في الحصول على النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة والصفات والأفكار الإنسانية.

فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي يستطيع من خلال تطبيق أدوات البحث العلمي في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة الفكرية وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها أن يصل إلى ربط الأحداث التاريخية وإيجاد بعض العلاقات السببية بينها، ومن ثم محاولة وضع قوانين يمكن تعميمها والاستفادة منها(14)

PDF Created with PDF Factory pro trial version www.pdf factory.com

المطلع عليه ٢٠١٧/١١/٢٦.دراسة حول المناهج في علم الاجتماع.

وما يمكن تسجيله هنا هو أن هناك فرق جوهري بين عمل المؤرخ وعمل الباحث في علم الاجتماع حيث يكون عمل المؤرخ منصب على سرد الأحداث التاريخية ونقدها، بينما يرتكز عمل الباحث السوسيولوجي على التحليل والتعليق والمقارنة والتجريب إلى أن يصل إلى ربط الأحداث التاريخية وإيجاد بعض العلاقات السببية بينها، ومن ثمّ محاولة وضع قوانين يمكن تعميمها والاستفادة منها.

أما سلبيات المنهج التاريخي فتتمثل في:

أ-أنه يتضمن فرضيات تخمينية، أي غير قابلة للتحقق منها بشكل عام.

ب-لا يستطيع هذا المنهج أن يفسر لنا كيفية ربط الماضي المجهول عندنا بالحاضر المعروف، فهو بهذه الحالة لا يعطينا شيئا إنما هو منهج تأويلي.

ج -إن آراء المؤرخين تختلف حول الموضوع التاريخي الواحد، وأن بعضهم ينتقد بعضا، وهذا دليل على وجود العنصر الذاتي في التفكير التاريخي.

ه-إن الدراسات التاريخية موضع تعديل مستمر، إذ يتوقع أن تظهر في المستقبل وجهات نظر جديدة تفسر الوقائع الماضية على نحو جديد بسبب الكشف عن وقائع جديدة وبسبب اختلاف عقلية العصر الذي يعيش فيه المؤرخ.(15) معن، ١٩٨٣، ص ص٤٧-٤٨. معن خليل عمر، ١٩٨٣، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٣-**المنهج المقارن:** و يركز هذا المنهج على المقارنة في دراسة الظواهر الاجتماعية من حيث جوانب التشابه والاختلاف لغرض اكتشاف أي العوامل أو الظروف تصاحب حدوث ظاهرة اجتماعية أو ممارسة معينة، على أن تكون المقارنة في حقبة زمنية واحدة، أو تقوم بمقارنة ظاهرة واحدة في نفس المجتمع في فترة زمنية مختلفة لمعرفة تطورها وتغيرها، ولكي يحقق الباحث الاجتماعي أهدافه العلمية بتطبيق منهج الدراسات المقارنة عليه أن يقوم بتصنيف دقيق للثقافات الإنسانية للمجتمعات التي تشملها الدراسة. وأخيرا تصنيف المادة التي انتهى من جمعها لغرض التسجيل والتحليل.(16) نفس المرجع السابق بتصرف

ويخضع التحليل المقارن إلى أربع حالات من المقارنة وهي كما يلي: (17)معن خليل، ٢٠٠٤، ص ص١٥٥-١٥٦. معن خليل عمر، ٢٠٠٠٤، مناهج البحث في علم الاجتماع. الناشر دار الشروق. العراق..ص ص١٥٥-١٥٦.

أ-مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة، كدراسة الوضع التربوي لأبناء العمال في المدارس الابتدائية عند مجتمعين صناعيين.

ب-مقارنة عدّة متغيرات في مجتمعات متشابهة، مثل دراسة التطور السياسي لعشر أقطار نامية. ويصنف متغير التطور السياسي إلى خمس وحدات اجتماعية كما يلي:

الأولى-الوضعية الإدارية.

الثانية-الوظيفة القانونية.

الثالثة-التنظيم الحزبي.

الرابعة-السلطان والسلطة.

والخامسة –تأثير المواطنين.

ج-علاقة عدّة متغيرات في مجتمع واحد، مثل دراسة علاقة معدل الإنجاب بالطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية (حضرية وريفية).

د-علاقة عدّة متغيرات في مجتمعات متباينة، مثل دراسة علاقة التنمية الاجتماعية بالدخل القومي في مجتمع صناعي ومقارنة تلك العلاقة بمجتمع زراعي.

وتمتاز البحوث المقارنة عن البحوث غير المقارنة ب: (18)(مجد الدين، ١٩٩٩، ص ص٣٠٨-٣٠٩)مجد الدين عمر خمش، ١٩٩٩، علم الاجتماع –الموضوع والمنهج-دار مجدلاوي للنشر، عمان.ص ص ٣٠٨-٣٠٩.

-تؤدي البحوث المقارنة إلى زيادة قدرة الباحث على تقديم تفسيرات أكثر قوة للظاهرة المدروسة، إذ أن هذه التفسيرات تستند إلى أدلة تجمع من عدّة مجتمعات وليس من مجتمع واحد، مما يقلل من تأثير عوامل الصدفة، والتحديات الثقافية.

-تؤدي البحوث المقارنة إلى تدعيم قدرة الباحث على زيادة عدد المتغيرات المدروسة التي يشملها تصميم البحث باستخدام مؤشرات متنوعة مستمدة من أكثر من مجتمع مثل المؤشرات التي تستخدم لقياس المكانة الاجتماعية، والتي تشمل في المجتمع الغربي الدخل، والمهنة، لكنها في المجتمعات النامية تشتمل أيضا على مكان السكن والنسب الأسري.

-تسمح البحوث المقارنة بالاستعانة بالجوانب الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل مجتمع مدروس في تفسير النتائج، مما يدعم أيضا قوة هذه التفسيرات. (19) PDF created with PdfF actory Pro trial version www.pdffactory.com المطلع عليه بتاريخ ٢١٧/١١/٢٦ على الساعة ٢٣.

أما سلبيات البحوث المقارنة فهي:

أ-من الصعب في كثير من الأحيان تحديد السبب من النتيجة أو العلة من المعلول، خصوصا إذا كان التلازم بينهما هو تلازم قائم على الصدفة وليس تلازما سببيا.

ب-لا ترتبط النتائج غالبا وفي كثير من العلوم بعامل واحد بل تكون حصيلة مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها البعض.

ج-قد تحدث ظاهرة ما نتيجة لسبب ما في ظرف معين، وقد تحدث هذه الظاهرة نتيجة لسبب آخر يختلف عن السبب الأول في ظرف آخر.

د-من الصعب فصل دراسة الظاهرة الاجتماعية بمعزل عن محيطها الاجتماعي الذي نشأة فيه، فهي ليست مجردة من الارتباطات الاجتماعية والثقافية، وهذا الإغفال يقوم به أصحاب المنهج المقارن أيضا.

٤-**منهج دراسة الحالة**: تستخدم طريقة دراسة الحالة في علم الاجتماع أساسا لما تلقيه من ضوء على بعض النقاط والاعتبارات الهامة التي يمكن أن تقود مزيدا من البحوث على عينات

أكبر حجما"(20) (محمد، (٢٠٠٨)، ص١٩٤). محمد الجوهري، ٢٠٠٨، طرق البحث الاجتماعي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ص١٩٤.

وهناك العديد من الباحثين والعلماء المتخصصين في المنهجية يرون أن منهج دراسة الحالة يعتبر احد مناهج البحث العلمي، على اعتبار أنه يعني الوصف المفصل والدقيق بموضوع أو حالة معينة بهدف الكشف عن جوانبها المختلفة في محاولة تعميم نتائجه المستخلصة على ما يشابهها من الحالات الأخرى. (21)(عمار، (٢٠٠٧)، ص٢٨٤.) (عمار الطيب كشرود، (٢٠٠٧)، البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن ص ٢٨٤.

ويعد منهج دراسة الحالة من أهم المناهج البحثية التي تستعمل في حقول علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية، حيث يهدف المنهج إلى دراسة قضية أو مشكلة تتعلق بفرد أو جماعة واحدة. " (22)(إحسان، (٢٠٠٥)، ص١٤١. إحسان محمد الحسن، (٢٠٠٥)، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، ط ١، الأردن، ص ١٤١.

تعريف منهج دراسة حالة The Case Study Approach

لقد تعددت تعاريف منهج دراسة الحالة، إلا أن الباحثة تورد منها ما يلي:

يعرف منهج دراسة الحالة بأنه: نوع من الدراسة الوصفية ترتكز على الحصول على بيانات ومعلومات وحقائق دقيقة وتفصيلية من فرد معين، أو عن سلوك محدد، أو عن موقف مستهدف بالدراسة البحثية، أو عن مؤسسة أو عن مجتمع معين بكامله، وفي هذا النوع

من الدراســـة البحثية الوصفية يقصد الباحث ويتعمد محاولـــة النفاذ بكل ما أوتي من خبرة وطرائـق ووسائل، إلى عمق الحالـــة التي يقـوم بدراستها ليستكشف الصفات والخصائص المميزة والفريدة لها. (23) عمار الطيب كشرود. نفسه. ص ٢٨٠.

كما أنه عرف بالمنهج الذي يتجه إلى جمع البيانـــات العلمية المتعلقة بأيـــة وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا محليا أو مجتمعا عامـــا. وهو يقوم على أساس التعمق في

دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمـات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة لها.(24) عبد الناصر، (٢٠٠٥)، ص ٢٠٦.عبد الناصر جندلي، ٢٠٠٥، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ٢٠٦.

خصائص منهج دراسة الحالة، وتتمثل تلك الخصائص في الآتي:

أ – إن منهج دراســـة الحالة يعتبـر طريقة للحصول على معلومات شاملة عن كل حالـة مدروسة، أي أن يقوم الباحث بتسجيل وتصنيف البيانات، مما يتطلب منه إعداد ملف خاص لكل حالة. ولكي يستطيع إجراء مقارنـــات بين الحالات المدروسة. وفي ضوء الفروق البنيوية والوظيفية، فإنه مدعو لأن يقـــوم أولا بتحليـــل كـــل مـــن العناصر المتشابهة والمختلفة. وعلى ضوء ذلك يمكنه صياغة نتائج بعد استخلاصـــه لتعميمات.

ب – أن منهج دراسة الحالة يقوم على أساس التعمق في دراسـة الوحدات المختلفـة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي وأن يكون الباحث انتقائيا للمادة التي يجمعها.

جـ - أن منهج دراسة الحالة إنما هو طريقـة تعاقبيـــة تركز على متابعـة التطـــور والتغير الكرونولوجي والزماني للظاهرة المدروسة وفقا لما حدده الباحـث من إطـار تصوري واضح لتوجيهه في عملية جمع البيانات وتصفيفها.

د – أن منهج دراسة الحالة يسعى إلى الحصول على المزيد من المعارف والمعلومات التي يستقيها من خلال تطبيق دليل المقابلة على العينات المدروسة وجمع البيانات.

هـ - يعتبر منهج دراســـة الحالـة، طريقة للتحليل النوعي وليس الكمي للحالات المدروسة. (25) نفسه، ص٢٠٧.

خطوات تطبيق منهج دراسة الحالة في الدراسة

تختلف خطوات منهج دراسة الحالـــة عـــن تلك التي تطبـق في المناهج الأخرى. وعلى العموم ومن خلال القراءات المتعددة لكتب المنهجية يمكن حصـر هذه الخطوات فيما يلي:

١ – تحديد موضوع الدراسة تحديدا دقيقا بحيث يمكن اعتبـــاره حالـــة معينـة تتطلـب الدراسة، مع ضرورة اشتراط الدقة والشمولية في الوقت نفسه.

٢ – تحديد المجتمع المدروس (أي عينة البحث) الـذي تطبق عليـه دراسة الحالـــة. ويتم ذلك باختيار عينة عشوائية، و" معلوم أن حجم العينة في دراسة الحالـــة يكون في العادة صغير جـدا، وهذا الحجم تحكمه طبيعة الحالة المراد دراستها. " (26) عمار الطيب كشرود. البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية. مرجع سابق. ص ٢٩٦.

الوقت: يستغرق موضوع دراسة الحالة وقتا أطول لأن الباحث يستخدم المقابلة كـــأداة فنية لجمع المعلومات. فهذه الدراسة مثلا تستدعي عددا من دراسات الحالـــة الفرعية من حيث التنظيم

والعمل والعلاقات والبيئة ككل فضلا عن القادة وأعضاء المجتمـــع (المستفيدون) أو (المتضررون) ونستدعـــي عـددا من النظم الاجتماعية الأخرى. وهذا يعني: تحديد الإمكانيات.

٧ – تحديد إمكانيات البحث: ويقصد بذلك الإمكانيات: -

أ – المادية: وتتمثل في ميزانية البحث التي يمكن رصدها من أجل إجراء التنـقـلات.

ب – العلمية: وتتمثل في الهيئة المشرفة على البحث، والمتمثلة في:

- الأستاذ المشرف على هذه الدراسة، والذي يلعـــب دورا كبيـــرا في توجيـــه الباحث والسهر على تنفيذ جميع خطوات البحث بدءا بمرحلـــة التسجيـل وصولا إلى مناقشة البحث مـــع لجنـــة المناقشة.

أما عن سلبيات منهج دراسة الحالة فيمكن تلخيصها فيما يلي:

أ-يوجه النقد إلى الأدوات المستخدمة في جمع البيانات كتاريخ الحياة وغيرها من السجلات الشخصية، ومن الممكن الاعتماد على مصادر رسمية أو شخصية أخرى للتأكد من صدق البيانات وموضوعيتها كالتقارير والإحصاءات الرسمية والسجلات الموثوق بصحتها.

ب-صعوبة تعميم النتائج في منهج دراسة الحالة، لأن طبيعة الحالة انفرادية فمن الصعب أن تكون أساسا للتعميم. فكل حالة تختلف عن غيرها من الحالات.

ج-وجود عنصر الذاتية (Subjectivity) والحكم الشخصي في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات. أي أنه يفتقر إلى الموضوعية.

د-عدم صحة البيانات المجمعة أحيانا، لأن الشخص المبحوث قد يتعاطف مع الباحث بالمعلومات التي يرى أنها ترضي القائم على البحث وليس بالضرورة كما حدث.و قد يندفع إلى المبالغة والتركيز على الجوانب التي تدعم موقفه ويتجنب الجوانب التي تتناقض معه.

وما يمكن تسجيله، أنه رغم الانتقادات الموجهة لهذا المنهج إلا أنها لا تخص منهج دراسة الحالة لوحده من دون مناهج البحث الاجتماعي الأخرى. ورغم ذلك فقد أثبتت دراسة الحالة في الوقت الحاضر فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم.

ثالثا -تحديد وسائل جمع البيانات والمعلومات في بحوث علم الاجتماع

وتختلف وسـائـــل جمـع البيانـــات والمعلـومات باختلاف موضوع البحث أو الحـالات التي يراد دراستها. ومن بين هذه الأدوات نذكر ما يلي:

أ– الملاحظة، وهي أيضا وسيلة من وسائل جمع المعلومات والبيانات وخاصة في دراســة الحالـــة، حيث تحتل مكان الصدارة بين أساليب الدراسة في ديناميات الجماعـــة. (27)محمد، ٢٠٠٦، ص٢٨٢.)محمد سيد فهمي، ، ٢٠٠٦ تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ص٢٨٢.

ب– دراسة الوثائق والسجلات، لأنها تدرس البيانات والمعلومات التي تتصل بالظواهـر المراد دراستها.

تفيد دراسة الوثائق والسجلات والسيّر والمذكرات والصحف والمجلات.. . الخ في التحقق من مدى صحة / عدم صحة المعلومـــات المـــراد الحصـــول عليها في ضوء المقابلات الشخصية للمبحوثين على أن يختار الباحث ما يتناسب منها مع الدراسة وله دلالة بالنسبة لموضوعه.

ج– المقابلة الشخصية وتعد أنسب وسيلة لمعرفة آراء الناس بصفة عامة.(28) راجع عمار الطيب كشرود. البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية. مرجع سابق. ص ٢٩٦.

و تكون باستخدام دليل المقابلة " لإجراء مقابلات مفتوحة مع عينة محدودة، بحيث يجاب على الأسئلة بشكل مفصل، وكلما عمق الباحث مقابلاته كلما حصل على بيانات أكثر حول كل سؤال(29) أحمد، ٢٠٠٢، ص٢٩٣. أحمد زايد، ٢٠٠٢، تصميم البحث الاجتماعي، أسس منهجية وتطبيقات علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٩٣.

مع الملاحظة أن هذه المقابلة تكون أقل رسمية بحيث يستطيع المبحوث التعبير عن آرائه وأفكاره ويفصح عن مواقفه بكل حرية بغض النظر عن الوقت المستغرق ويتوقف نجاح المقابلة على ما يقيمه الباحث من علاقة تقوم على رابطة نفسية بينه وبين المبحوث، سواء أكان ذلك وفق دليل للمقابلة أو مجرد مقابلة حرة وأن يترك للمبحوث كل الحرية للتعبير عن حاله وأحواله.

و هذا يتضمن أن يكون الباحث معايشا لهذه الحالة أو تلك للتعمق في دراستها وتتبع أخبارها لإدراك الظواهر والعلاقات البينية. ويقوم هنا بدور ملاحظ مشارك في الحياة الاجتماعية، مما يمكن من تكوين تصور / تمثيل كلي لطبيعة المواقف الاجتماعية المدروسة.

ومما سبق يمكن القول أن الجمع بين هذه الوسائل يؤدي إلى عملية التكامل المنهجية، فيكون الوصف دقيقا للظاهرة موضوع الدراسة وكذلك يمكن تحقيق عمليات التحليل النوعي وتحقيق العلاقات السببية لمتغيرات الدراسة.

د –الاستبيان، وهو أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المبحوث، ويستحسن عرض الاستبيان على عدد من الخبراء والمختصين حتى يصبح أكثر قدرة وفعالية.

وتقسم الاستبيانات حسب طبيعة المحاور المتناولة وتوضع في كل محور عدد من الأسئلة والأجوبة المتوقعة، ويحتوي الاستبيان على ثلاثة أنواع من الإجابات:

أ-الإجابات المغلقة، و في هذا النوع يضع الباحث عدّة احتمالات للإجابة على السؤال المطروح على المبحوث الذي يختار بدوره الإجابة التي يراها مناسبة.مثل ما رأيك في النظام التربوي في الجزائر ؟

ممتاز( )، جيد( )، دون المستوى المطلوب( )، رديء ( ).

ب-الإجابات المفتوحة، وفي هذا النوع لا يضع الباحث الإجابات المحتملة، بل يترك حرية وضع الإجابات

للمبحوث.

ج-نوع من الإجابات يحتوي على النوعين السابقين من الإجابات، (أي يعطي الباحث عدد من الإجابات المحتملة وكذلك يترك للمبحوث حرية إضافة إجابات أخرى)، كأن يضاف للإجابات المحتملة،

أخرى
تذكر.....
.....

و هناك استبيان مغلق مفتوح مثل هل تؤيد النظام التربوي في الجزائر نعم ( )، لا ( ).

و في حال الإجابة بنعم اذكر الأسباب؟

١-.....

٢-.....

٣.....

المبحث الثاني: مراحل البحث في علم الاجتماع

يمر البحث العلمي في علم الاجتماع بالمراحل التالية:

أولا-تحديد العنوان والمتغيرات، بحيث يحدد الباحث عنوان دراسته بشكل واضح ودقيق.

ثانيا-تحديد مقدمة البحث، وتتضمن عادة موجزا عن الدراسة، و أهم النقاط المتناولة فيها.

ثالثا-مشكلة البحث والتساؤلات، و هي عبارة عن موضوع الدراسة وفيها يطرح الباحث التساؤلات التي يبحث عن الإجابة لها.مع مراعاة أن تكون المشكلة قابلة للدراسة، وأصيلة(مستجدة).

ويعدّ بناء الموضوع نقطة البحث الجوهرية والأكثر صعوبة، فهو الأساس الذي يستند إليه كل شيء.و هذه المرحلة تبدأ منذ ظهور فكرة البحث، وتستمر خلال البحث عن التعريف الآني من أجل بناء المفهوم وتوجيه البحث كله بالاستناد إليه.

فكل فكرة بحث تضم موضوعا مختلفا، وكل بناء ينبغي أن يتكيف مع الموضوع المراد بناؤه، وهذه بالتأكيد هي اللحظة التي تقدر فيها درجة تكوين عالم الاجتماع، إنها اللحظة التي يكتشف فيها خاصة ذكاء الباحث وصفاته المتناقضة الحدس، والدّقة، والمعارف، والخيال وحدس الواقع والتجريد.

"مهما كان هدف البحث جزئيا ومجزأ فإنه لا يمكن أن يكون محددا ومبنيا إلاّ تبعا لإشكالية نظرية تسمح لأن تخضع لتساؤل منهجي لمظاهر الواقع التي يربطها ببعض السؤال الذي يطرح عليها".(30) Bourdieu,1964,P183. Bourdieu,1964,(P)et Passebon(J.C)Les héritiers et les étudiants et la culture,minuit,p183.

وسيتعلق كل شيء بهذا السؤال الذي يشكل هدف البحث وينبني الموضوع عبره. فكما يقول نورثروبNorthrop "إن العلم لا يبدأ بوقائع وفرضيات بل بمشكلة نوعية "(31) Northrop ,1959,P402 Northrop(F.S.C)-TheLogic of Science and The Humanities Cleveland Word,1959,P402.

فعملية بناء الموضوع العلمي في علم الاجتماع تكمن في أن نخمن خلف المظاهر المشكلات الحقيقية وأن نطرح الأسئلة الملائمة.

والسؤال الذي يتم اختياره هو الذي يوجه البحث ونتائجه.

"إن الموضوعات المبنية، المرتبطة بمفاهيم ليست سوى وجهات نظر"(32 Bachelard,(G.).-La Formation De L esprit Scientifique,(2b4))

ووجهات النظر هذه بدورها مرتبطة بنظريات تتغير بتغير الموضوع المدروس، سواء أكان ذلك في العلوم الاجتماعية أو في العلوم الطبيعية.

رابعا-أهمية البحث، ويقصد بها فائدتها العلمية وكذلك الاجتماعية.

خامسا-أهداف البحث، أي المرجو من خلال إجراء الدراسة.

سادسا-مصطلحات ومفاهيم البحث، والمفهوم هو طريقة للتصور وليس عونا من أجل الفهم فحسب، لأنه ينظم الواقع محتفظا بصفات الظواهر المتميّزة، الدالة.و هو الذي يقوم بأول تصنيف وسط سيل الانطباعات التي تنهال على الباحث.

والمفهوم هو الذي يوجه البحث موفرا له منذ البداية وجهة نظر.

كما يمكن للمفاهيم مع تقدم العلم أن تتطور وأن ترتبط بنظريات وأن تتوصل إلى تطبيقات جديدة. إن مفهوما يتأتى عن سلسلة من الملاحظات يمكن بعد ذلك بالاستنتاج، من التنبؤ بمشكلات أخرى للواقعات التي يمكن تعميمها.(33)مادلين، مرجع سابق، ص٥٤.

وفي العلوم الاجتماعية يحقق المفهوم وظائف مثل:

١-التنظيم.

٢-التوجيه.

٣-التعيين.

٤-و التنبؤ.

والمفهوم يأخذ دلالته من السياق الذي استمد منه. وقد يتغير معناه تبعا للطريقة التي وظف بها، و بالتالي إعطائه المعنى الذي يريدها الباحث.

سابعا-الإجراءات المنهجية في بحوث علم الاجتماع.

أ-المنهج المتبع في الدراسة.

ب-أدوات جمع البيانات.

ج-تصنيف البيانات وتحليلها.

د-عرض البيانات، بعد مرحلة تصنيف البيانات تأتي مرحلة عرض البيانات، وتكون في أساليب مختلفة منها الجداول والرسوم البيانية.

ه-نتائج الدراسة: الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

المراجع

-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (١٩٦٣)المركز العربي للتعريب والتأليف والنشر، مادلين غراويتز، ترجمة سام عمار، مناهج العلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، مطبعة طربين، دمشق.

- أحمد زايد، (٢٠٠) تصميم البحث الاجتماعي، أسس منهجية وتطبيقات علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

– إحسان محمد الحسن، (٢٠٠٥) مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، ط ١، الأردن.

-بالقاسم سلاطنية وحسان جيلا ل(٢٠١٢)، المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.

-حسين عبد الحميد رشوان، (١٩٩٥)، العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

- عبد الناصر جندلي، (٢٠٠٥) تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- عمار الطيب كشرود، (٢٠٠٧)، البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

-عصمت تحسين عبد الكريم(سنة النشر غير مذكورة)، علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن.

-عبد الرحمان ابن خلدون، (٢٠١٤)، مصر، مكتبة نهضة مصر، ص ١٢١٣، الجزء الثالث.

-عمار بوحوش ومحمد الذنيبيات، (١٩٩٥)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-مجد الدين عمر خمش، (١٩٩٩)، علم الاجتماع –الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن.

-محمد الجوهري، (٢٠٠٨)، طرق البحث الاجتماعي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة.

- محمد صفوح الأخرص، (١٩٨٣)، علم الاجتماع، دمشق، سوريا، صفحة ٣٧٩، الجزء الأول).

-محمد سيد فهمي، (٢٠٠٦)، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.

- معن خليل عمر، ١٩٨٣، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
-معن خليل عمر، (٢٠٠٤)، مناهج البحث في علم الاجتماع، الناشر دار الشروق، العراق.

-Bachelard (G.)-La Formation de l’esprit Scientifique ,(2b4)

Berger(P.) ;Luck man (t.)(1967),The Social Construction of reality,Landres, Allen lane- Penguin Press.

Bourdieu (P) et Passebon (J.C),(1964),Les Héritiers et les étudiants et la culture,-minuit.

Bourdieu(P.)Chamboredon (J.C)et Passebon(J.C),(196,),Le métier de Sociologue-.Mouton ;bordas..

Northrop (F.S.C).,(1959),The Logic of Science and The Humanities ; Cleveland ; word.-

المطلع عليه PDF Created with PDF Factory pro trial version www.pdf factory.com-٢٠١٧/١١/٢٦، دراسة حول المناهج في علم الاجتماع.

- المطلع عليه بتاريخ٢٠١٧/٠٩/٢٩. http: //www.ahewar.org/debat/show.art.asp?ait

-١٨٠٠/١١٨٧).(٢)(http: communication.akbarmontada.com/t193-topic

المطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧/٠٩/٢٧.

- المطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٧. http: //www.facebook.com